في حفل خاص نظمته وزارة الثقافة والسياحة صباح أمس ببيت الثقافة :

صنعاء تُكرّم الشاعر الكبير سليمان العيسى وتمنحه تذكار صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م

▫ الرويشان : احتفاؤنا بك اليوم احتفاءٌ بأجمل ما كنته فينا

«الثورة»/متابعات

▫ نظمت وزارة الثقافة والسياحة صباح أمس ببيت الثقافة حفلاً تكريمياً خاصاً بالشاعر العربي الكبير الأستاذ سليمان العيسى، قام خلاله الأستاذ خالد الرويشان، وزير الثقافة والسياحة، بمنح الشاعر الكبير تذكار صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م.

وأثناء حفل التكريم ألقى الأخ الوزير كلمة بهذه المناسبة قال فيها : «سليمان العيسى، أيها اللهب الخالد الذي كنا ضوءه، كيف للضوء أن يبتهج باللهب، وللوهج أن يحتفي بالجمر، احتفاؤنا بك اليوم، احتفاءً بأجمل ما كنته فينا، يقين أحلامنا، ضوء قلوبنا، طفولة الجمر في أحداقنا، احتفاؤنا بك اليوم، احتفاءً بومضة برق - كنت أشعلتها - لا تزال تجري في عروقنا، رغم أن الأفق يبحث عن أفقه وسط سحائب الغربان وأسراب الجراد، احتفاؤنا بك، صحراء تيهنا، إنه احتفاء بأروع ما تشربته أرواحنا، وعود صوتك تنشال رعوداً بين المحيطين، وجلجلة روحك توزعها أناشيد للحياة، وتقسمها أغاني للكفاح، بين أنطاكية وتعز وبغداد والجزائر وصنعاء، توزعتك جبهات جرحك، تقاسمتك ذرى آمالك، لَكَمْ براك السرى وانحلك الحنين».

الرجل الضوء .. الرجل الشاعر

□ كما ألقى الدكتور عبدالعزيز المقالح في هذه الاحتفائية كلمة مزينة بالحب والتقدير لهذا الشاعر والقامة الشامخة في تاريخ القصيدة العربية المعاصرة، حيث قال : «سألت نفسي صباح هذا اليوم : هل ستتحدث في تكريم الشاعر الكبير سليمان العيسى؟ ووجدت الجواب عبر أسئلة كثيرة أختزلها الآن في هذين السؤالين : كيف تقف في السفح لتتحدث عن القمة؟ وكيف تقف عند رمال الشاطئ لتصف البحر؟».

وأضاف المقالح : «أشهد أنني ما رأيتُ إنساناً في صورة ملاك ولا ملاكاً في صورة إنسان مثل صديقي وأبي وأخي وأستاذي الشاعر الكبير سليمان العيسى، هذا الشاب في عنفوان الشيخوخة والشيخ في عنفوان الشباب، تمر من جواره السنوات كما تمر من جوار الأنهار والأشجار العالية، لا لكي تنتقص من عمره أو من فتوّته، وإنما لكي تسمع منه شعراً عذباً وغناءً شجياً».

وأضاف الدكتور المقالح بالقول : «الشاعر الكبير سليمان العيسى كان وسيبقى شاعراً كبيراً تزداد علاقته بالشعر - مع مرور الأيام - قوةً وعمقاً وصفاءً»، مشيراً إلى أن رجل الشعر سليمان العيسى ظل خارج كل الصور الشوهاء، وأن نتاجه الإبداعي لم يكن محصوراً في جيل بعينه، وإنما هو نتاج لكل الأجيال، ابتدأ من طفل الثالثة إلى فتى الخامسة عشرة، ومن الشاب إلى الكهل إلى الشيخ، وتلك ميزة لم تكن لشاعر آخر غير سليمان العيسى، شاعر الأمة بأطفالها وشبابها وكهولها وشيوخها.

كما أشاد الدكتور المقالح بحرص الأخ وزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد الرويشان على أن يُكرِّم هذه القمة العربية الشامخة، ليس باسم صنعاء وحدها، وإنما باسم كل العواصم العربية، مبدياً في ختام كلمته رغبته في أن تستمر صنعاء عاصمةً للثقافة والإبداع وصدراً عربياً حنوناً لاحتضان المواهب وتكريم المبدعين وأعلام الفكر والفن والأدب من كل الأقطار العربية.

المهد مهدي

□ وفي حفل التكريم ألقيت قصيدة شعرية من وحي المناسبة للشاعر السعودي محمد مسير المباركي، تلا ذلك تسليم تذكار صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م للشاعر الكبير سليمان العيسى من قبل الأخ وزير الثقافة والسياحة، وسط تصفيق الحاضرين وابتهاجهم بهذه الحفاوة التي خص بها هذا الشاعر الذي كان ولا يزال صوتاً عذباً صداحاً بالشعر الجميل والقوافي الرقراقة طيلة احتضانها له عبر ما يقارب (١٥) عاماً.

كما قام الشاعر بإلقاء كلمة في هذا الحفل كانت مزيجاً من الشعر والنثر، عبَّر فيها بحرارة عن حبه وتقديره واعتزازه باليمن وصنعاء، وعن شكره الكبير لكل أولئك الذين احتفوا به وكرموه وأكرموه، خاصاً بالذكر الدكتور المقالح والوزير الرويشان والأستاذ العفيف وجامعة عدن ودار الكتب.

ومن ضمن ما قالته كلمة العيسى ما يلي : «... وبين أنقاض التاريخ وآلام الحاضر وأحلام الغد، رأيت نفسي، وجدتُ هويتي في هذا البلد، فلم لا تتحرك الريشة ويُغمغم الوتر ويكون لليمن في قائمة نتاجك، أيها الصوت المنشد، ديوان يربو على ألف صفحة، أعرفُ متى بدأ - كما قلت مرة - ولا أعرفُ متى ينتهي».

الشاعر العيسى

□ إنه ذلك الرجل الذي رأى الدنيا لأول مرة في قرية النعيرية غربي مدينة أنطاكية التاريخية عام ١٩٢١م، وهو الذي شارك بقصائده القومية في المظاهرات والنضال القومي الذي خاضه أبناء لواء إسكندرونة ضد اغتصابه وسلخه عن الوطن الأم، وهو الذي دخل السجن أكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية، وهو هذا الشاعر الكبير الذي يقيم في اليمن - المهد - منذ (١٥) عاماً مع زوجته الدكتورة ملكة أبيض، التي تدرّس في جامعة صنعاء، وهو الحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة صنعاء عام ١٩٩٧م، وهو الذي فتحت القاعة الكبرى في دار الكتب باسمه عام ٢٠٠٢م، كيف لا وقد صدر له حتى الآن ما كتبه عن اليمن أربعة دواوين شعرية هي : ديوان «اليمن»، وديوان «يمانيات»، وديوان «صنعاء»، وديوان «عدن»، وكانت ولا تزال الفترة التي عاشها في اليمن أخصب فتراته الشعرية.

لقد كان تكريمه أمس في ختام فعاليات صنعاء الثقافية مسك الختام لعام حافل بالبهاء والجمال والإبداع والفن، وقد تخلل حفل التكريم تقاسيم على الكمنجة للفنان الكبير عبدالعزيز مكرد.

تصوير/عبدالولي الطوقي

▫ د. المقالح : سليمان العيسى ظل خارج كل الصور الشوهاء .. ونتاجه الإبداعي لم يكن محصوراً في جيل بعينه

▫ سليمان العيسى : بين أنقاض التاريخ وآلام الحاضر وأحلام الغد رأيتُ نفسي ووجدتُ هويتي في هذا البلد